رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة القيامة ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:06

ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:22

انتهينا من سورة المدثر وتأتي بعدها سورة القيامة ولما انذر الله تعالى القيامة في سورة المدثر وسبب نفور المعرضين من التذكرة بالاخرة هو عدم خوفهم من الاخرة وتكذيبهم بها كما قال الله تعالى في اخر المدثر كلا بل لا يخافون الاخرة - 00:00:45

جاءت السورة التي بعدها تقرر اثبات القيامة اه فجاءت سورة القيامة فيها تقرير الايمان بالبعث يوم القيامة وان الله تعالى يجمع آآ عظام الانسان اه ويعيده كما كان وكذلك برز في سورة القيامة - 00:01:14

بيان حال الانسان مع القيامة في كل مراحلها وهذا في اعظم تذكرة للانسان كما ان سورة المدثر فيها انذار وتذكرة العذاب يوم القيامة آآ تنذر بيوم القيامة فجاءت ايضا سورة القيامة - 00:01:39

يوقف الانسان عند حاله في ذلك اليوم آآ ان صبغت سورة القيامة بصبغة آآ الجمع والضم تأمل في معاني الجمع والضم في هذه السورة كما ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى وغيره - 00:02:02

قال اه لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ذكر جمع العظام قال وجمع الشمس والقمر آآ وذكر الله تعالى فيها جمع القرآن في صدر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:22

بهذا تعرف المناسبة في ذكر هذا الجمع وهذا اشكل على كثير من المفسرين ما مناسبة هذه النقلة المفاجئة في سورة القيامة الى ذكر حال النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن تلقيه للقرآن - 00:02:49

فهذه من المناسبات ايضا وهذا يدلنا على انك اذا فهمت مقصود السورة وجوه فتنفتح لك اه معاني واسرار بديعة في القرآن الكريم ثم ايضا ذكر الله تعالى فيها آآ الجمع - 00:03:06

بين النعيم الظاهر والباطن للمؤمنين وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واه ذكر ايضا اجتماع الشدائد والتفت الساق بالساق كما سيأتي معنا في هذه السورة. فهي سورة جوها جمع انضمام وجمع - 00:03:28

والله اعلم. يقول الله تعالى فيها لا اقسم بيوم القيامة وهذا مر معنا كثيرا نفي القسم هنا معناه الاثبات لان الله تعالى يقول الامر اوظح من ان يحتاج الى قسم - 00:03:50

فلا احتاج الى القسم لا اقسم بيوم القيامة. كما انك اه اذا اردت ان تبين وضوح هذا الامر تقول هذا امر لا تسأل عنه وليس المقصود ان الجاهل آآ بهذا الامر انه لا يسأل عنه - 00:04:08

بالعكس يسأل لكن المقصود لوضوحه ما يحتاج ان تسأل عنه. فكذلك لا اقسم بيوم القيامة لان الامر اوظح من ان يحتاج الى قصير يدل على معنى الاثبات القراءة الاخرى التي جاءت في هذه الاية فقط - 00:04:24

في ايات الاقسام القراءة واحدة الا في سورة القيامة هناك قراءتان. لا اقسم بيوم القيامة هذي قراءة الجمهور وقراءة اه قنبل والبز من بعض الطرق لاقسم بيوم القيامة. لا اقسم يعني هذا اثبات - 00:04:42

اللامونة للتوكيد يعني اقسم لاقسم بيوم القيامة لا اقسم بيوم القيامة. الله تعالى يقسم بيوم القيامة تعظيما وتهويلا لهذا اليوم ثم تأمل

يجمع بين الاقسام بيوم القيامة والقسم بماذا؟ قال ولا اقسم بالنفس اللوامة - 00:05:02
وهذا الاقتران يجعلك تطيل التأمل في سر الاقتران بين القسم بيوم القيامة والقسم بالنفس اللوامة اولا ما معنى النفس اللوامة؟ وما معنى اللوم اه معروف اللوم يلوم الانسان نفسه يعني يعاتبها ويزجرها حتى تقف عند حدها - 00:05:25
سبحان الله في اللغة العربية يقولون اللومة اه اللومة هي العسل المتماسك في الشمع يعني قبل ان يعصر من الشمع ويخرج منه اذا كان العسل متماسكا الشمع مشتدا فيه يقال عنه اللومة - 00:05:50
وهكذا سبحان الله اللوم اه انت لما تزجر نفسك تريد منها ان تتماسك وان يعني آآ يكون عندك يعني آآ يعني تماسك وشدة وعدم انسياب وراء الشهوات فمن هنا جاء اللوم - 00:06:12
لا اقسم آآ بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. النفس اللوامة النفس المؤمن او الكافر او كلاهما الله تعالى اطلق فهذه النفس يدخل فيها النفس المؤمنة والنفس الكافرة يقول مجاهد رحمه الله تعالى - 00:06:32
تندم على ما فات وتلوم عليه هذه نفس المؤمن وقال قتادة نفس الفاجرة وقال ابن عباس المذمومة قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه - 00:06:57
ما اردت بكلمتي. ما اردت باكلتي. ما اردت بحديث نفسي وان الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه يقول ابن عباس رضي الله عنهما كل نفس تلوم صاحبها يوم القيامة يلوم المحسن نفسه الا يكون ازداد احسانا - 00:07:15
ويلوم المسيء نفسه الا يكون رجع عن اساءته فهذا اللوم يكون للمؤمن والكافر وايضا هذا اللوم يكون في الدنيا والاخرة فالمؤمن في الدنيا يلوم نفسه اللوم الاخوة آآ بالنسبة للمؤمن - 00:07:38
من اعظم الاسباب التي تجعل المؤمن يتقدم الى طاعة الله ويترك معصية الله ولذلك القسم بالنفس اللوامة فيه تعظيم لهذه النفس كما قال الحسن البصري والله ما نرى المؤمن الا يلوم نفسه - 00:08:05
يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة. حتى قال ما اردت بكلمتي اذا تكلم بكلمة. لماذا تكلمت بهذه الكلمة اه جرحت فيها خاطر فلان. او اغتبت فلانا او كلاما ليس له معنى لغو. والذين هم عن اللغو معرضون - 00:08:27
فكلما حاسبت نفسك على كلامك ستمسك لسانك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت حتى يحاسب نفسه على المباحات ما اردت باكلتي - 00:08:45
ما اردت بحديث نفسي بهذه الدرجة وهكذا من تعود ان يلوم نفسه فيجد انه يتقدم في مراتب الايمان ومعارج الاحسان الان صليت العشاء تلوم نفسك على غفلتك وتفلت قلبك في الصلاة - 00:08:59
كم تعطي نفسك في صلاة العشاء من الدرجات خمسين بالمئة سبعين بالمئة تسعين بالمئة عشرة بالمئة فاذا تفكرت في حالك في الصلاة وقلت لا والله. تفلت قلبي وفكرت في كذا وكذا - 00:09:21
درجتي في الصلاة يمكن ما تساوي عشرين بالمئة فتلوم نفسك وتعاهد اني في الصلاة القادمة باذن الله اخشى خشوعا عظيما. وهكذا كل صلاة تصليها اذا آآ جلست مع امك مع ابيك. كيف كانت معاملتي لهما اليوم؟ هل اتصلت اليوم بأمي؟ هل تفقت حالها - 00:09:37
هل سألت عنها اين انت منبر الوالدين وهكذا تحاسب نفسك اذا وضعت جنبك على فراشك اه تعيد اه شريط اليوم ماذا فعلت؟ ماذا قدمت لاخرتي كم قرأت من القرآن الكريم - 00:10:00
كم صليت على النبي صلى الله عليه وسلم كم ذكرت الله تعالى هل تصدقت ولو بصدقة يسيرة؟ تحاسب نفسك كلما لمت نفسك تقدمت نفسك الى الخيرات وسارعت الى الطاعات لكن اذا غفلت تركت نفسك وهواها وشهواتها تمر عليك السنوات والعمر ينتهي وانت في غفلتك - 00:10:21
فما انفع اللوم للمسلم ان يلوم نفسه يكون صادقا في لومها يعاتبها ويحاسبها لذلك الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد حسب نفسك ماذا قدمت لغد - 00:10:47
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون يقول ابو الدرداء رضي الله عنه لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله اذا رأى

الناس يعصون الله يمقت هذا وما يرظى هذا ثم - 00:11:06
ثم قال ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا لانه ادرى بعيوب نفسه ممكن يعذر الناس لكن ما تعذر نفسك. ويلوم نفسه قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ايضا - 00:11:19
له كلام جميل حسن البصري اه وكانه ينبع من آآ قربه من اه يعني هدي النبي صلى الله عليه وسلم اه كما اه التقم يعني صدر ام سلمة اه رضي الله عنها - 00:11:36
فكان له نصيب من هذا الكلام الذي كانه يخرج من مشكاة النبوة آآ اللي كان صغير كانت ام سلمة تضع على صدرها فسبحان الله يقول المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل. وانما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا - 00:11:58
كلما تحاسب نفسك في الدنيا ستنتبه لنفسك تترك المحرمات تقبل على الطاعات فيخف الحساب يوم القيامة. قال وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة - 00:12:24
هكذا يعيش ولا يفكر انه يوم من الايام سيحاسب على اعماله وسيجازى عليها قال وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة فوجدوا الله قد احصى - 00:12:41
قال فوجدوا الله قد احصى عليهم مثاقيل الذر وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون بداله من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى لا بأس يمكن نقف هنا مع يعني هذه الاية وقفة طويلة لانها حقا الله يقسم بهذه الحقيقة في كتابه - 00:12:58
وهي من انفع ما يكون للمسلم في حياته قال ابراهيم التيمي رحمه الله تعالى مثلت نفسي في الجنة وانا اكل من ثمارها واشرب من انهارها واعانق ابكارها ثم مثلت نفسي في النار - 00:13:24
وانا اكل من زقومها واشرب من صديدها واعالج سلاسلها واغلالها فقلت لنفسي اي نفس اي شيء تريدين قال تريد ان ارد الى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الامنية. فاعملي - 00:13:42
عندما تتفكر في اهوال القيامة وعذاب النار عذاب شديد هل تضمن انت الان وانت في الدنيا هل تضمن انك لن تدخل النار ابدا؟ ما تدري واهون اهل النار عذابا يوم القيامة. رجل يوضع تحت قدميه جمرة من نار يغلي منهما دماغه. طيب مثل نفسك وانت في هذا الحال - 00:14:08
ماذا تريد وانت في هذا الحال تخيل وكأن الملائكة تسوقك الى النار والعياذ بالله او تسقط من الصراط في نار جهنم ماذا تتمنى؟ تتمنى ان ترجع الى الدنيا تعمل صالحا - 00:14:32
اذا اتاك الموت ماذا تتمنى؟ ربي ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت. طيب انت الان في الامنية اعمل اذا ماذا تنتظر ولا اقسم بالنفس اللوامة والكافر او الفاجر في الدنيا - 00:14:48
يلوم نفسه على فوات حظها من المعاصي والشهوات والعياذ بالله. هكذا تجد اهل الفجور اليوم فاتنا الفيلم الفلاني في السينما اليوم فاتنا الذهاب الى المكان الفلاني لمعصية الله والعياذ بالله - 00:15:06
ويوم القيامة الناس درجات ايضا هناك من عباد الله تعالى من لا يشعر بالم اللوم في في الاخرة هؤلاء من عباد الله السابقين المقربين الذين يكرمهم الله. فيدخلهم الجنة بلا حساب ولا عذاب - 00:15:22
كما يذكرهم بما عملوا في الدنيا فهؤلاء في اعلى المنازل والمقتصدون يجد الم اللوم والعتاب يوم القيامة قصرت في كذا وفعلت كذا يذكره الله تعالى ذنوبه لكن يتجاوز الله تعالى عنه - 00:15:42
قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومن الناس من يتقطع قلبه حسرة وندامة ولو ما كما قال الله تعالى ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله. وان كنت لمن الساخرين. وتقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين. او - 00:16:07
حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وكما قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. لقد - 00:16:27

ضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وكما قال الله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي يا ليتني صليت وحافظت على صلاتي يا ليتني كنت بارا بوالدي. يا ليتني تصدقت باموالي. يا ليتني حفظت القرآن الكريم. يا ليتني اكثرت من - 00:16:51

يا ليتني وهكذا لكن لا ينفع الادب اذا قال ولا اقسم بالنفس اللوامة والمسلم لا يزال يلوم نفسه حتى يغلب على نفسه بعد ذلك اذا غلب على نفسه اللوم لان النفوس التي ذكر الله في القرآن ثلاثة - 00:17:18

نفس آآ امارة بالسوء واعلى منها النفس اللوامة والاعلى هي النفس ماذا المطمئنة يقول ابن القيم رحمه الله تعالى والنفس تارة تكون امارة وتارة تكون لوام وتارة تكون مطمئنة. بل في اليوم الواحد والساعة الواحدة يحصل منها هذا - 00:17:42

وهذا والحكم للغالب عليها من احوالها فكلما اكثرت من لوم نفسك كما عرفنا تترك المعاصي والشهوات بل حتى التوغل في المباحات تلوم نفسك لماذا ما انام مبكرا واقوم الليل والان الليل طويل - 00:18:04

تلوم نفسك يا ترى كم تقوم من الليل اه هل تقوم ساعة نصف ساعة ساعتين ثلاث ساعات؟ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. تلوم نفسك كل ليلة تلوم نفسك على ترك قيام الليل. كل - 00:18:27

اين تلوم نفسك عن التقصير في قيام الليل؟ وهكذا تجد نفسك تقبل على الطاعات ثم اذا يعني اكثرت من العتاب واللوم لنفسك تجد نفسك اه تقبل وتتقدم يوما بعد يوم حتى يغلب على نفسك - 00:18:42

الطمأنينة بالطاعات وبالقيام وبالذكر وتلاوة القرآن كما جاء عن بعض السلف حماد بن سلمة وغيره من السلف قيل لو قيل له انك ستموت غدا ما استطاع ان يزيد في عمله شيئا. من خلاص استنفذ اللوم واستنفذ العتاب - 00:19:01

اه ما بقي له وقت يضيعه في غير طاعة الله وذكر الله تعالى. نعم. هؤلاء اخذوا الامر بالحزم والجد هكذا ينبغي ان يكون المؤمن فيغلب على نفسه بعد ذلك الطمأنينة - 00:19:21

فيكون من عباد الله السابقين المقربين يقول عمر رضي الله عنه في هذا الباب ايضا كلمة لا تنسى يقول حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اولي العرض الاكبر. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية. اذا الله تعالى يقسم بالنفس اللوامة ويقرن هذا - 00:19:37

القسم مع القسم بيوم القيامة والان لعله يتضح لنا سر المناسبة بينهما. طبعا الجواب محذوف وتقديره واضح انه قال بعده ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه؟ فتقدير الجواب ليبعثن الله تعالى الانسان وليجمع عظامه - 00:20:02

هل ايحسب الانسان ان النجم عظامه؟ فاذا لكن هنا الجمال في القسم هذا الاقتران بين يوم القيامة القسم بيوم القيامة وبين قسم بالنفس اللوامة. يعني من الجمال في هذا كما هو واضح - 00:20:22

اولا ان اعظم استعداد ليوم القيامة هو ان تلوم نفسك تحاسبها قبل ان تحاسب. يوم القيامة. فهذا من اعظم ما يصلح حالك يوم القيامة. اذا اردت ان يصلح الله يوم القيامة - 00:20:38

لم نفسك وعاتبها في الدنيا ولا تجعل لها يعني فرصة في اه تضييع الاوقات اه الجري خلف الشهوات. كلما كنت تحاسب نفسك اشد من محاسبة الشريك لشريكة في التجارة تفوز وتربح يوم القيامة. اذا هذي مناسبة كذلك لو تتفكر في المناسبات مثلا - 00:20:56

ايضا يوم القيامة يظهر اللوم والعتاب كل واحد يعاتب نفسه. المحسن يقول لماذا ما ازددت احسانا؟ والفاجر يلوم نفسه على فجوره وتقصيره في جنب الله. ولذلك الله تعالى سمى هذا اليوم - 00:21:22

يوم ماذا؟ يوم التغابن. يعني يظهر فيه الغبن الخسارة وكل واحد يلوم نفسه فيه فهذا ايضا من اسرار الاقتران والله اعلم والذي يتأمل يجد اكثر واكثر من هذا. نعم. نعم. يعني اه الندم توبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:39

ويدخل فيه اللوم لان اللوم يعني ينتج عنه ان يندم الانسان على آآ ما فعل هذي كما قلنا اعظم عد لي اه هذا اليوم يوم القيامة نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا لعلنا طلنا في هذا لكن هذه حقيقة عظيمة في هذه السورة اه نسأل الله تعالى ان يعفو عنا - 00:22:01

نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يغفر لوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن

العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:25